

## أضواء البيان

@ 366 . فمن إطلاقه على الأنثى هذه الآية ، وقوله تعالى عن زكريا أيضا { وَوَقَدْ } .  
بَلَاغَتِي الْكَبِيرُ وَآمُرَاتِي عَاقِرُ } . ومن إطلاقه على الذكر أول عامر بن الطفيل :  
{ وَوَقَدْ } . ومن إطلاقه على الذكر أول عامر بن الطفيل : % ( لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا % جباناً فما عذري لدي كل محضر ) % .  
وقد أشار تعالى إلى أنه أزال عنها العقم . وأصلحها . فجعلها ولوداً بعد أن كانت  
عاقراً في قوله عز وجل : { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى } .  
وَأَمْصَلْنَا لَهُ زَوْجَهُ } فهذا الإصلاح هو كونها صارت تلد بعد أن كانت عقيماً .  
وقول من قال : إن إصلاحها المذكور هو جعلها حسنة الخلق بعد أن كانت سيئة الخلق لا ينافي  
ما ذكر لجواز أن يجمع له بين الأمرين فيها ، مع أن كون الإصلاح هو جعلها ولوداً بعد العقم  
هو ظاهر السياق ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبیر ، ومجاهد وغيرهم . والقول الثاني  
يروى عن عطاء . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة عن زكريا { وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيئاً } أي مرضياً  
عندك وعند خلقك في أخلاقه وأقواله وأفعاله ودينه ، وهو فعيل بمعنى مفعول . .  
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ } أي من عندك . وقوله  
جل وعلا في هذه الآية الكريمة { يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنِّي } { يَعْزُوبَ } قرأه أبو  
عمرو والكسائي بإسكان التاء المثلثة من الفعلين ، أعني { يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنِّي }  
{ يَعْزُوبَ } وهما على هذه القراءة مجزومان لأجل جواب الطلب الذي هو ( هب لي )  
والمقرر عند علماء العربية . أن المضارع المجزوم في جواب الطلب مجزوم بشرط مقدر يدل  
عليه فعل الطلب ، وتقديره في هذه الآية التي نحن بصددنا ، إن تهب لي من لدنك ولياً  
يرثني ويرث من آل يعقوب . وقرأ الباقر { يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنِّي } { يَعْزُوبَ }  
يرفع الفعلين على أن الجملة نعت لقوله ( ولياً ) أي ولياً وارثاً لي ، ووارثاً من آل  
يعقوب ، كما قال في الخلاصة : يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنِّي } { يَعْزُوبَ } يرفع الفعلين  
على أن الجملة نعت لقوله ( ولياً ) أي ولياً وارثاً لي ، ووارثاً من آل يعقوب ، كما قال  
في الخلاصة : % ( ونعتوا بجملة منكرة % فأعطيت ما أعطيته خيراً ) % .

وقراءة الجمهور برفع الفعلين أوضح معنى . وقرأ ابن كثير بفتح الياء من قوله { مِن }  
وَرَأَى وَكَانَتْ أَمْرَاتِي } والباقر بإسكانها . وقرأ زكريا بلا همزة بعد الألف  
همزة والكسائي وحفص عن عاصم . والباقر قرؤوا ( زكريا ) بهمزة بعد الألف ، وبه تعلم أن

المد في قوله { وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ } منفصل على قراءة حمزة والكسائي وحفص ،  
ومتصل